@ 312 @ الخلقة تامها ، لا نقص فيه ! 22 ! . ! 2 2 ! على وفق ما طلبا ، وتمت عليهما النعمة فيه ! 2 2 ! أي : جعلا شركاء في ذلك الولد ، الذي انفرد ا بإيجاده ، والنعمة به ، وأقر به أعين والديه ، فعبداه لغير ا . إما أن يسمياه بعبد غير ا ك (عبد الحارث) و (عبد العزى) و (عبد الكعبة) ونحو ذلك ، أو يشركا في ا في العبادة ، بعدما من ا عليهما بما من به ، من النعم التي لا يحصيها أحد من العباد . وهذا انتقال من النوع إلى الجنس ، فإن أول الكلام في آدم وحواء ، ثم انتقل الكلام في الجنس ، ولا شك أن هذا موجود في الذرية كثيرا ، فلذلك قررهم ا على بطلان الشرك ، وأنهم في ذلك ظالمون أشد الظلم ، سواء كان الشرك في الأقوال ، أم في الأفعال . فإن ا هو الخالق لهم ، من نفس واحدة ، الذي خلق منها زوجها وجعل لهم من أنفسهم أزواجا ، ثم جعل بينهم من المودة والرحمة ، ما يسكن بعضهم إلى بعض ، ويألفه ، ويلتذ به ، ثم هداهم إلى ما به تحصل الشهوة واللذة ، والأولاد والنسل . ثم أوجد الذرية في بطون الأمهات ، وقتا موقوتا ، تتشوف إليه نفوسهم ويدعون ا أن يخرجه سويا صحيحا ، فأتم ا عليهم النعمة وأنالهم مطلوبهم . أفلا يستحق أن يعبدوه ، ولا يشركوا في عبادته أحدا ، ويخلصوا له الدين . ولكن الأمر جاء على العكس ، فأشركوا با ! 2 2 ! أي : لعابديها ! 2 2 ! . فإذا كانت لا تخلق شيئا ، ولا مثقال ذرة ، بل هي مخلوقة ، ولا تستطيع أن تدفع المكروه عن من يعبدها ، ولا عن أنفسها فكيف تتخذ مع ا آلهة ؟ إن هذا إلا أظلم الظلم ، وأسفه السفه . ! 2 2 ! أي : وإن تدعو ، أيها المشركون هذه الأصنام ، التي عبدتموها من دون ا ! 2 2 ! ، فصار الإنسان أحسن حالة منها ، لأنها لا تسمع ، ولا تبصر ، ولا تهدي ولا تهدى ، وكل هذا ، إذا تصوره اللبيب العاقل تصورا مجردا ، جزم ببطلان إلهيتها وسفاهة من عبدها . وهذا من نوع التحدي للمشركين العابدين للأوثان . ^ (إن الذين تدعون من دون ا عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين * ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون * إن ولي ي ا الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) ^ يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : لا فرق بينكم وبينهم ، فكلكم عبيد مملوكون ، فإن كنتم كما تزعمون صادقين ، في أنها تستحق من العبادة شيئا ! 2 2 ! فإن استجابوا لكم ، وحصلوا مطلوبكم وإلا تبين أنكم كاذبون في هذه الدعوى ، مفترون على ا أعظم الفرية . وهذا لا يحتاج إلى تبيين فيه ، فإنكم إذا نظرتم إليها وجدتم صورتها دالة على أنه ليس لديها من النفع شيء ، فليس لها أرجل تمشي بها ،

ولا أيد تبطش بها ، ولا أعين تبصر بها ، ولا آذان تسمع بها ، فهي عادنة لجميع الآلات والقوى ، الموجودة في الإنسان . فإذا كانت لا تجيبكم إذا دعوتموها ، فهي عباد أمثالكم ، بل أنتم أكمل منها ، وأقوى على كثير من الأشياء ، فلأي شيء عبدتموها . ! 2 2 ! أي : اجتمعوا أنتم وشركاؤكم ، على إيقاع السوء والمكروه بي ، من غير إمهال ولا إنظار ، فإنكم غير بالغين لشيء من المكروه بي . ! 2 2 ! الذي يتولاني فيجلب لي المنافع ويدفع عني المضار 2 ! . 2 ! الذي فيه الهدى ، والشفاء ، والنور ، وهو من توليه وتربيته لعباده الخاصة الدينية . ! 2 2 ! الذين صلحت نياتهم وأعمالهم ، وأقوالهم ، كما قال تعالى : ! 2! 2 . فالمؤمنون الصالحون لما تولوا ربهم بالإيمان والتقوى ، ولم يتولوا غيره ، ممن لا ينفع ، ولا يضر تولاهم ا ، ولطف بهم ، وأعانهم على ما فيه الخير والمصلحة ، في دينهم ودينا هم ، ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ^ (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون * وإن تدعوهم إلى الهدى